# مع كتاب «المرأة والإسلام»

## لعباس محمود العقاد

## الحجر ليس دليلاً على التفوق

"الدلى" نبات تشبه القصب في شكل وجودها. تنبت امة عديدة متصلة، وملتصقة عروقها، متفرعة، مبتعدة كلما ارتفعت على وجه الارض .... تعجبك "الدلى" بموقعها في الادوية والسواقي والمروج. وتبهرك خضرة اوراقها الطويلة، واعمدتها اللمساء وتجليك الوان ازهارها وروعة انسجامها...

ولكن اذا لمست عروقها، او قشرت عمودها ورضعته على لسانك تجده في منتهى "المرارة" تتكمش لها اسارير وجهك، ويندفع لها الى الخارج لسانك، تنفر منها آيما نفور، فتصبح المعاسن التي تجمعت في مظهرها خادعة.

مثل ذلك، "الاشخاص حواليك" يلقاك احدهم بمنتهى البشاشة والانشراح حتى تنخدع، فتستسلم .... ثم يوقعك في شراكه...

قد تمر بمكتبة، فيلفت نظرك كتاب، بعنوان بارز ذي مدلول البعيد فترمي يديك في جيبك لتبتاعه فاذا ما تصفحت دفاته، وتأملت عبارات سطوره غاب ظنك فيه، تجده حشوا وهراء، هالميا من البذرة التي تبحث عنها.

وقد يجلبك عنوان موضوع، كما جرى لي، فتقرأ "المرأة والسلام"، لمن؟ للكاتب العربي الكبير عباس محمود العقاد الكاتب الذي يقف له الادب عينه احتراما واجلالا، لتتنفح شهيتك، ويسيل لعابك، لان اجتماع عنوان كهذا وكاتب كعباس محمود العقاد، معناه قوة في التفكير وروعة في التعبير.

فالعنوان يوحي لنا ان الموضوع تحليل واسع لوضعية المرأة الاجتماعية، ودورها الاقتصادي والسياسي ليثبت ان من غيرها - اي المرأة - واراؤها لا يقوم سلام دائم على وجه الكرة الارضي .

واسم عباس تحت الموضوع معناه الصحة وصدق الدليل.

.... فاذا بالموضوع "دلى" والعنوان ازهارها.

يسرد فيه الكاتب قصة او قل حدثا عاشه احمد امين - الكاتب العربي - مع امرأة تخاصم معها في العربه. ويعلق على ذلك، حيث يصب على المرأة بوابل من الاتهامات والنقائص، وغالب الاحيان يعمم، فيجزم، ان هذا وهذا... من الصفات المتنوعة - من صفات النساء، وكان المرأة شيء اخر غير ذلك الانسان الذي يرافق الرجل، ليضمنا لكل واحد منهما صيرورة الاخر.

ويعلق عباس مع ذكر نحوى رسالة من فتاة، تعارضه الرأي وتطلب الانصاف في قضية المرأة...

الا ان عباس لن يتخل عن اعتبار المرأة حيا ناقصا بالمقارنة مع الرجل. تراه ياتي باحكام وبدلائل اعتباطية على رواسب حياة تقليدية تخلو من المنطق فلم يأت باية فتوى او اي راي خاص به، توصل اليه عن طريق التامل المنطقي الصحيح او التحليل العلمي....

فهو يقول بأن بين الرجل والمرأة فوارق عديدة. جسمية واخلاقية.

صحيح قد توجد فروق عديدة بن بعض النساء وبعض الرجال، الا انه قبل ان نجزم على انها فوارق طبيعية علينا ان نكشف النقاب عن البيئة التي تعيش فيها هذه المرأة التي تعتبر ناقصة.

المرأة التي تعتبر ناقصة، بدل ان نطلب من المرأة ان تكون متمتعة بنفس ما للرجل من القدرات تتنفي الدور الذي تلعبه البيئة في تقويم السلوك الانساني وكذا التاثير الذي تصبغ به الاحياء....

لمنذ "البداية" ... ونحن نحث البنت على ان تحمل اخاها وان تقل ليجلس وتأمرها بغسل الاواني، وبتنظيف المطبخ، وفي اي حال، لا نطلب من الولد ان يحمل اخته او ان يقف لتجلس هي. او نامر اخته بغسل الاواني وبتنظيف المطبخ. فكيف لا تطفي هذه الرواسب على سلوكها فتتقنع بانها خلقت اضعف من اخيها

عباس لا يولي هذا اهمية. بل يضيف: "ان الحجر نفسه دليل على التفوق وهيهات ان يتفوق لجميع الرجال ان يجحروا على جميع النساء لو لم يكن بينهم فارق في قوة العقل والجسد".

واقول جانب هذا: انه اذا قلبنا منطق عباس واعتبرناه صالحا، علينا الا نناقش ان هناك فروقا جسدية وعقلية بين الابيض والاسود من بني البشر مما جعلت البيض يستبعدون اخوانهم ذوي البشرة السوداء، قرونا وقرونا، ... قبل الثورات العديدة.

عباس يؤكد بانه لو لم تكن هناك فوارق عقلية وجسدية بين الرجال والنساء لما امكن الحجر ومنطقيا بطريقة استلزامية: ان العبيد كلهم كانوا مستعبدين في عصر من العصور، وهذا يستلزم - حسب منطق عباس - انهم يعانون نقصا عقليا وجسديا. لذلك امكن للابيض استغلال الاسود. وهذا بديل ان ادراك الناس هو الذي يحدد معيشتهم الاجتماعية.

الا ان التجارب عبر الازمنة والعصور تثبت عكس ذلك، فكم من حكومة رجعية بمعيشة معينة تفرضها على الشعب، فمنذ استمراريتها وكم من حكومة افرطت في حرمان شعبها وتعذيبه فعلمته بذلك السخط والتذمر.

هناك امثلة اعمق من هذه، وابعد اثرا، وكلها تدل على ان معيشة الناس هي التي تحدد ادراكهم.

وبالتالي فالمرأة التي رميت بالجهل والقصور، وعدم الشجاعة وبشتى التهم بريئة من كل هذا، وان المجتمع هو الذي حكم عليها بذلك. فاذا تتبعنا التسلسل التاريخي للاحداث وتطور الاسرة والمجتمعات، وجدنا ان الظروف الاقتصادية والاجتماعية هي التي حددت ادراك المرأة، فبدت لنا ناقصة وهي بعد هذا التطور، وتطور لنفس الاسباب حتى تبلغ المساواة.

محمد مكتوب

عن طريق الشعب العراقية

# ماركيز

## «الف ليلة وليلة» كان البداية

في حديث طويل اجرته صحيفة "غرانما" الكوبية مع الكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز الذي يعتبر في نظر الكثيرين اعظم كاتب حي في العالم.... يقول عن اول كتاب قرأه في حياته:

كان اول كتاب قرأته "الف ليلة وليلة" "لكنني حين قرأته لم اكن اعرف شيئا عنه. عثرة عليه في غلاف في احدى الغرف، واخذت التهم الصفحات القليلة التي قرأتها بشغف، واسفت كثيرا لان الصفحات التي كانت بيدي كانت تنقصها صفحات كثيرة. بعد سنوات، عرفت ان الكتاب الذي قرأته كان "الف ليلة وليلة". لقد اثر في هذا الكتاب تاثيرا شديدا واعتقد ان انه مارس على نفوذا هائلا طوال حياتي الادبية. لقد ادهشتني قدرة القدرة العربية الهائلة على مقاربة الخيال الادبي بكثير من الحس الطبيعي... بحس طبيعي مطلق، ربما لا يوجد من يملك اسراره غيرهم.

وماركيز.. الذي يتهمه البعض الصحافي بين الحين والاخر.. يعتبر اشهر كاتب امريكي لاتيني معاصر... وكانت رواياته الاولى "مئة عام من الوحدة" التي صدرت قبل سنوات... وترجمت الى عدة لغات اوروبية.... قد قدمته تقنية بارزا جعل جمهور القاد والقراء يستقبل بشغف روايته "خريف البطريرك" حين صدرت بالفرنسية والايطالية في العام الفائت.

ومؤخرا صدرت من اعمال غارسيا ماركيز مجموعة قصصيتان بالفرنسية تضم مختارات من قصصه القديمة، وقد نال ماركيز مؤخرا جائزة هائلة منحتها له المنظمة الدولية للصحافة تقديرا لريبورتاجاته التي كتبها عن انغولا وكوبا.

## ١٥٠ عاما على ميلاد الكاتب الروسي الكبير ليو تولستوي

يصادف هذا العام الذكرى الـ ١٥٠ لميلاد الكاتب الروسي الكبير ليو تولستوي مؤلف "الحرب والسلام" "الاخوة كارمازوف" "البعث" و "القوزاق".

لقد عكس تولستوي في ابداعه مزاج الفلاح الروسي في فترة التحول الراسمالي التي مرت فيها روسيا في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين.

ولقد قدرت الحكومة السوفيتية تقديرا عاليا ابداع الكاتب الفذ وحولت بيته في موسكو الى متحف يزوره سنويا بليانا من ابناء الشعب الملايين من ابناء الشعوب الاخرى السوفيتي والشعوب الاخرى.

والجدير بالذكر ان احتفالية [illegible]

# قراءة ثانية في «جليليات» نايف سليم

بقلم محمد شحاده

عن منشورات الصداقة بالناصرة، اصدر شاعر البقيعة نايف سليم ديوانه الثالث الذي يحمل اسم الجليل. الجليل الذي يحميه شاعرنا مع رفاقه الشعراء في جرحه منذ النكبة وسيبقون حتى يوم يتقون بانه قادم اكثر من مئة بالمئة فهذا نايف سليم يقول: "لابد من يوم قريب قادم، بل الف قادم".

وكنا قد تعرفنا على نايف سليم من خلال ديوانه "من اغاني الفقراء" وديوان "رفاء" ابنته التي احبها ووهبها حنان الاب وانسانية الانسان. حتى جاء يوم فخلد فيها اسمها وهي فلذة كبده و(حبه الشهيد. وكنت في الواقع قد تعرفت على نايف من خلال قراءتي له ومن خلال شقيقه نواز يوم كنت طالبا في الخارج. وعرفت نايف انسانا متلتزما واديبا وشاعرا وهب نفسه لخدمة قضايا شعبه، فعندما تقرأ لنايف الكثير من اشعاره التي ينشرها بين حين واخر في الصحف المحلية، تحس بانك تقف امام اديب ملتزم بقضايا الطبقة العاملة. فهو من صلب هذه الطبقة، واذا كان الحظ لم يسعف نايف سليم لانهاء دراسته الثانوية فانه انسان مثقف. وليس غريبا في وقتنا هذا وقبله ان نلتقي بانسان لم يكمل الدراسة الابتدائية لكنه يعي قضايا لا يعيها خريجو الجامعات من اولئك الذين لا تشغلهم قضايا وطنهم وشعبهم فشاعرنا يحس حتى العظم بما يعانيه الفقراء والاطفال المحرومون من ابناء شعبه، كما انه يحيى قضاياهم ويعود ليؤكد لنا ذلك في اصداره الجديد "جليليات" فيطالعنا الصفحة الثانية بذلك حين

الذي منذ سنين بتوعد

ما تعودنا على بوس الايادي".

ويرفع نايف سليم رأسه عاليا بين السحب تقديرا وحبا وفرحا برفاقه الذين اصلحوا منتشرين في كل ارجاء الكون يوحكمون في ثلث الكرة الارضية.

"واليوم صاروا يحكموا رفاقي
باربع اركان الكون
ورايتنا الحمرة بترف فيّ سيغون..."

ولون الشرق لونى

فنحن الفلسطينيون نتغنى بهذه الكلمات منذ زمان، وقبل ان تتغنى بها (مطربة البلاط الخليجية) سميره توفيق التي تتاجر بفنها وشرفها ليل نهار.

وبعد فان الشاعر قد اضاف الى المكتبة بديوانه الثالث "جليليات" كتابا شعريا اخر. يتحدث عن الام وآمال شعبنا ويطرح فيه قضايا تشغل بال كافة المواطنين من ابنائنا باسلوب بسيط واضح بعيد كل البعد عن الرمزية المغرقة التي لا يستطيع حل رموزها الا نفر قليل من المثقفين ثقافة عميقة عميقه.

فهذا الشاعر ومثله شعر سالم جبران وتوفيق زياد، هو الشعر الذي يصل الى قلب القارىء وينقله على الفور الى قلب النضال

"ولا بالكو يعني ي مهوسين
بدكر تطبرنا شعبي؟
هذي درب صعبه"

وهذه الابيات كذلك:

ومهما شيعوا ليضللونى
..... انا واظل صاح
بلادي لي وللعمال تبقى

ولن تبقى لتجار السلاح ثم يغني نايف اغنية للفجر القريب فجر شعبه وبعد هذه قراءة سريعة لديوان "جليليات" الديوان الثالث للشاعر نايف سليم، ارجو ان اكون قد وفقت في نقل صورة عنه للقارىء فتحية الى نايف شاعرا ملتزما وعاملا مكافحا

قضايا شعبه الا وتناولها في اشعاره وانعكست فيها وكانما اشعاره مرآه تعكس لنا في قالب ادبي ما تمر به الوطن من احداث ونضالات ، فيقول في الشهيد .....

"مات وفي اليد الحجر
وظل حتى النفس الاخير
بلحمة يحمي حصر الجليل
يحمي ثرى الجليل... من خطر"

والشاعر صامد منزرع في ارضه، وهذه حقيقة يحياها مع رفاقه وشعبه، بل هو يتحدى كل الفطرسات ومأولات التشريد وفي "استنتاج اولي" يقول:

نحن هنا، فوق ذرى الجليل كالجليل
صامدون
نسير للامام نحو الشمس والجراح
ومن ظلام الليل سوف يطله الصباح".

وفي زجليته "شلت يد .." يعد بتقديم المزيد من التضحيات:

"ان تقطوا وتمطروا بشر بدنا
فالشعب يبعث الف الف
شهيد"

ويدافع الشاعر بحق عن الاتحاد السوفياتي قائلا:

"ان تشتموا "سند الشعوب" فإنكم
كالمفساء تدب حول اطود"

وفي زجلية "ي بلادنا السمرا) يصور الشاعر واقع الانسان الفلسطيني الذي لا يشغل باله سوى قضايا شعبه بعماله وفلاحيه ومثقفيه واطفاله على عكس اولئك الذين همهم الوحيد تكديس الثروة على حساب رق وجهد الاخرين:

".... ما في حدا مهتم الا بجزدانوا

وتقف وانت تقرأ للشاعر امام كبرياء الانسان المضطهد الذي لا يساوم ولا يركع مهما تعرض للاهوال والمؤامرات فتقرأ:

"واهلي قبل م كبرت
ما علموني اخضع
ولا اركع للى يسلبوني".

وكأني به يقول كلمات الاعراس الجليلية الذائعة،

فاذا بالموضوع "دلى" والعنوان ازهارها.

يسرد فيه الكاتب قصة او قل حدثا عاشه احمد امين - الكاتب العربي - مع امرأة تخاصم معها في العربه. ويعلق على ذلك، حيث يصب على المرأة بوابل من الاتهامات والنقائص، وغالب الاحيان يعمم، فيجزم، ان هذا وهذا... من الصفات المتنوعة - من صفات النساء، وكان المرأة شيء اخر غير ذلك الانسان الذي يرافق الرجل، ليضمنا لكل واحد منهما صيرورة الاخر.

ويعلق عباس مع ذكر نحوى رسالة من فتاة، تعارضه الرأي وتطلب الانصاف في قضية المرأة...

الا ان عباس لن يتخل عن اعتبار المرأة حيا ناقصا بالمقارنة مع الرجل. تراه ياتي باحكام وبدلائل اعتباطية على رواسب حياة تقليدية تخلو من المنطق فلم يأت باية فتوى او اي راي خاص به، توصل اليه عن طريق التامل المنطقي الصحيح او التحليل العلمي....

فهو يقول بأن بين الرجل والمرأة فوارق عديدة. جسمية واخلاقية.

صحيح قد توجد فروق عديدة بن بعض النساء وبعض الرجال، الا انه قبل ان نجزم على انها فوارق طبيعية علينا ان نكشف النقاب عن البيئة التي تعيش فيها هذه المرأة التي تعتبر ناقصة.

المرأة التي تعتبر ناقصة، بدل ان نطلب من المرأة ان تكون متمتعة بنفس ما للرجل من القدرات تتنفي الدور الذي تلعبه البيئة في تقويم السلوك الانساني وكذا التاثير الذي تصبغ به الاحياء....

لمنذ "البداية" ... ونحن نحث البنت على ان تحمل اخاها وان تقل ليجلس وتأمرها بغسل الاواني، وبتنظيف المطبخ، وفي اي حال، لا نطلب من الولد ان يحمل اخته او ان يقف لتجلس هي. او نامر اخته بغسل الاواني وبتنظيف المطبخ. فكيف لا تطفي هذه الرواسب على سلوكها فتتقنع بانها خلقت اضعف من اخيها

عباس لا يولي هذا اهمية. بل يضيف: "ان الحجر نفسه دليل على التفوق وهيهات ان يتفوق لجميع الرجال ان يجحروا على جميع النساء لو لم يكن بينهم فارق في قوة العقل والجسد".

واقول جانب هذا: انه اذا قلبنا منطق عباس واعتبرناه صالحا، علينا الا نناقش ان هناك فروقا جسدية وعقلية بين الابيض والاسود من بني البشر مما جعلت البيض يستبعدون اخوانهم ذوي البشرة السوداء، قرونا وقرونا، ... قبل الثورات العديدة.

عباس يؤكد بانه لو لم تكن هناك فوارق عقلية وجسدية بين الرجال والنساء لما امكن الحجر ومنطقيا بطريقة استلزامية: ان العبيد كلهم كانوا مستعبدين في عصر من العصور، وهذا يستلزم - حسب منطق عباس - انهم يعانون نقصا عقليا وجسديا. لذلك امكن للابيض استغلال الاسود. وهذا بديل ان ادراك الناس هو الذي يحدد معيشتهم الاجتماعية.

الا ان التجارب عبر الازمنة والعصور تثبت عكس ذلك، فكم من حكومة رجعية بمعيشة معينة تفرضها على الشعب، فمنذ استمراريتها وكم من حكومة افرطت في حرمان شعبها وتعذيبه فعلمته بذلك السخط والتذمر.

هناك امثلة اعمق من هذه، وابعد اثرا، وكلها تدل على ان معيشة الناس هي التي تحدد ادراكهم.

وبالتالي فالمرأة التي رميت بالجهل والقصور، وعدم الشجاعة وبشتى التهم بريئة من كل هذا، وان المجتمع هو الذي حكم عليها بذلك. فاذا تتبعنا التسلسل التاريخي للاحداث وتطور الاسرة والمجتمعات، وجدنا ان الظروف الاقتصادية والاجتماعية هي التي حددت ادراك المرأة، فبدت لنا ناقصة وهي بعد هذا التطور، وتطور لنفس الاسباب حتى تبلغ المساواة.

محمد مكتوب

عن طريق الشعب العراقية

# قراءة ثانية في «جليليات» نايف سليم

بقلم محمد شحاده

عن منشورات الصداقة بالناصرة، اصدر شاعر البقيعة نايف سليم ديوانه الثالث الذي يحمل اسم الجليل. الجليل الذي يحميه شاعرنا مع رفاقه الشعراء في جرحه منذ النكبة وسيبقون حتى يوم يتقون بانه قادم اكثر من مئة بالمئة فهذا نايف سليم يقول: "لابد من يوم قريب قادم، بل الف قادم".

وكنا قد تعرفنا على نايف سليم من خلال ديوانه "من اغاني الفقراء" وديوان "رفاء" ابنته التي احبها ووهبها حنان الاب وانسانية الانسان. حتى جاء يوم فخلد فيها اسمها وهي فلذة كبده و(حبه الشهيد. وكنت في الواقع قد تعرفت على نايف من خلال قراءتي له ومن خلال شقيقه نواز يوم كنت طالبا في الخارج. وعرفت نايف انسانا متلتزما واديبا وشاعرا وهب نفسه لخدمة قضايا شعبه، فعندما تقرأ لنايف الكثير من اشعاره التي ينشرها بين حين واخر في الصحف المحلية، تحس بانك تقف امام اديب ملتزم بقضايا الطبقة العاملة. فهو من صلب هذه الطبقة، واذا كان الحظ لم يسعف نايف سليم لانهاء دراسته الثانوية فانه انسان مثقف. وليس غريبا في وقتنا هذا وقبله ان نلتقي بانسان لم يكمل الدراسة الابتدائية لكنه يعي قضايا لا يعيها خريجو الجامعات من اولئك الذين لا تشغلهم قضايا وطنهم وشعبهم فشاعرنا يحس حتى العظم بما يعانيه الفقراء والاطفال المحرومون من ابناء شعبه، كما انه يحيى قضاياهم ويعود ليؤكد لنا ذلك في اصداره الجديد "جليليات" فيطالعنا الصفحة الثانية بذلك حين

الذي منذ سنين بتوعد

ما تعودنا على بوس الايادي".

ويرفع نايف سليم رأسه عاليا بين السحب تقديرا وحبا وفرحا برفاقه الذين اصلحوا منتشرين في كل ارجاء الكون يوحكمون في ثلث الكرة الارضية.

"واليوم صاروا يحكموا رفاقي
باربع اركان الكون
ورايتنا الحمرة بترف فيّ سيغون..."

ولون الشرق لونى

فنحن الفلسطينيون نتغنى بهذه الكلمات منذ زمان، وقبل ان تتغنى بها (مطربة البلاط الخليجية) سميره توفيق التي تتاجر بفنها وشرفها ليل نهار.

وبعد فان الشاعر قد اضاف الى المكتبة بديوانه الثالث "جليليات" كتابا شعريا اخر. يتحدث عن الام وآمال شعبنا ويطرح فيه قضايا تشغل بال كافة المواطنين من ابنائنا باسلوب بسيط واضح بعيد كل البعد عن الرمزية المغرقة التي لا يستطيع حل رموزها الا نفر قليل من المثقفين ثقافة عميقة عميقه.

فهذا الشاعر ومثله شعر سالم جبران وتوفيق زياد، هو الشعر الذي يصل الى قلب القارىء وينقله على الفور الى قلب النضال

"ولا بالكو يعني ي مهوسين
بدكر تطبرنا شعبي؟
هذي درب صعبه"

وهذه الابيات كذلك:

ومهما شيعوا ليضللونى
..... انا واظل صاح
بلادي لي وللعمال تبقى

ولن تبقى لتجار السلاح ثم يغني نايف اغنية للفجر القريب فجر شعبه وبعد هذه قراءة سريعة لديوان "جليليات" الديوان الثالث للشاعر نايف سليم، ارجو ان اكون قد وفقت في نقل صورة عنه للقارىء فتحية الى نايف شاعرا ملتزما وعاملا مكافحا

قضايا شعبه الا وتناولها في اشعاره وانعكست فيها وكانما اشعاره مرآه تعكس لنا في قالب ادبي ما تمر به الوطن من احداث ونضالات ، فيقول في الشهيد .....

"مات وفي اليد الحجر
وظل حتى النفس الاخير
بلحمة يحمي حصر الجليل
يحمي ثرى الجليل... من خطر"

والشاعر صامد منزرع في ارضه، وهذه حقيقة يحياها مع رفاقه وشعبه، بل هو يتحدى كل الفطرسات ومأولات التشريد وفي "استنتاج اولي" يقول:

نحن هنا، فوق ذرى الجليل كالجليل
صامدون
نسير للامام نحو الشمس والجراح
ومن ظلام الليل سوف يطله الصباح".

وفي زجليته "شلت يد .." يعد بتقديم المزيد من التضحيات:

"ان تقطوا وتمطروا بشر بدنا
فالشعب يبعث الف الف
شهيد"

ويدافع الشاعر بحق عن الاتحاد السوفياتي قائلا:

"ان تشتموا "سند الشعوب" فإنكم
كالمفساء تدب حول اطود"

وفي زجلية "ي بلادنا السمرا) يصور الشاعر واقع الانسان الفلسطيني الذي لا يشغل باله سوى قضايا شعبه بعماله وفلاحيه ومثقفيه واطفاله على عكس اولئك الذين همهم الوحيد تكديس الثروة على حساب رق وجهد الاخرين:

".... ما في حدا مهتم الا بجزدانوا

وتقف وانت تقرأ للشاعر امام كبرياء الانسان المضطهد الذي لا يساوم ولا يركع مهما تعرض للاهوال والمؤامرات فتقرأ:

"واهلي قبل م كبرت
ما علموني اخضع
ولا اركع للى يسلبوني".

وكأني به يقول كلمات الاعراس الجليلية الذائعة،